

تركيا أمام خيارين: إما الأسلحة الروسية أو العقوبات الأميركية

أنقرة تلوح بإغلاق قاعدة إنجريك في مواجهة ضغوط واشنطن



أسلحة جالبة للعقوبات

تستضيف الرؤوس النووية الأميركية على بعد حوالي 100 ميل من الحدود التركية مع سوريا، لاسيما بعد فترة التوترات المتصاعدة بين واشنطن والروسية. وأنقرة ابتداء من عام 2019.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ديسمبر 2019 إن تركيا قد تغلق القاعدة ردا على تهديدات فرض عقوبات أميركية. وهذه ليست المرة الأولى التي تهدد فيها أنقرة بإغلاق قاعدة إنجريك، الأمر الذي يدفع البعض من الخبراء إلى الحديث عن ضرورة الحد من اعتماد القوات الجوية الأميركية على هذه القاعدة، خاصة وأن اللينتاغون (وزارة الدفاع) بدائل جاهزة وقواعد عسكرية أخرى في المنطقة. وقال مستيفن كوك، من مجلس العلاقات الخارجية، "لست أقول إن علينا قطع علاقاتنا مع تركيا، لكن العنصر الذي يميل الأتراك إلى التلويح به أكثر من سواه، الوصول إلى قاعدة إنجريك، بدأ يفقد أهميته شيئا فشيئا". وكانت صحيفة التايمز البريطانية قالت في سبتمبر 2019 إن الولايات المتحدة تخطط لنقل قاعدة إنجريك من تركيا إلى جزيرة كيت اليونانية بغرض تعزيز وجودها العسكري في شرق البحر المتوسط.

الأميركية وطلبية تركية لـ100 مقاتلة من هذا الطراز، وذلك ردا على شراء أنقرة منظومة الصواريخ الدفاعية الروسية. ومؤخرا هوة الخلافات بعد اعتراف الرئيس الأميركي جو بايدن بالإبادة الجماعية للأرمن وهو ما أثار حقن أنقرة التي اعتبرت الخطوة معادية. وجاء اعتراف بايدن بأن المجازر بحق الأرمن في عهد الإمبراطورية العثمانية هي "إبادة جماعية" في سياق التوترات المتراكمة وهو أول رئيس أميركي يقطع هذه الخطوة.

ولم تستبعد مصادر دبلوماسية أن تكون خطوة بايدن مقدمة لإجراءات عقابية أخرى بحق تركيا التي أدارت ظهرها لكل التحذيرات الأميركية السابقة حتى قبل إتمام صفقة أس-400 الروسية. ويعتقد محللون أن أي قرار عقابي قد تتخذه واشنطن بحق أنقرة سيضمحل ويدرج أولى الصناعات العسكرية التركية، حيث أن للولايات المتحدة نفوذا واسعا في هذه الصناعات التي تزعم تركيا أنها محلية مئة في المئة، فلا يمكن للجانب التركي تطوير صناعاته الدفاعية والعسكرية من دون استيراد قطع أسلحة ومنظومات وتكنولوجيا أميركية. وعلق الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب برنامج الشراكة مع تركيا في مكونات مقاتلة أف-35

معظم ملكيته للحكومة. ويأتي التهديد الأميركي وسط توترات بين أنقرة وحلفائها الولايات المتحدة التي عمقت مؤخرا هوة الخلافات بعد اعتراف الرئيس الأميركي جو بايدن بالإبادة الجماعية للأرمن وهو ما أثار حقن أنقرة التي اعتبرت الخطوة معادية. وجاء اعتراف بايدن بأن المجازر بحق الأرمن في عهد الإمبراطورية العثمانية هي "إبادة جماعية" في سياق التوترات المتراكمة وهو أول رئيس أميركي يقطع هذه الخطوة.

ولم تستبعد مصادر دبلوماسية أن تكون خطوة بايدن مقدمة لإجراءات عقابية أخرى بحق تركيا التي أدارت ظهرها لكل التحذيرات الأميركية السابقة حتى قبل إتمام صفقة أس-400 الروسية. ويعتقد محللون أن أي قرار عقابي قد تتخذه واشنطن بحق أنقرة سيضمحل ويدرج أولى الصناعات العسكرية التركية، حيث أن للولايات المتحدة نفوذا واسعا في هذه الصناعات التي تزعم تركيا أنها محلية مئة في المئة، فلا يمكن للجانب التركي تطوير صناعاته الدفاعية والعسكرية من دون استيراد قطع أسلحة ومنظومات وتكنولوجيا أميركية. وعلق الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب برنامج الشراكة مع تركيا في مكونات مقاتلة أف-35

صعدت الولايات المتحدة من لهجتها تجاه حلفائها بعد أن مرت من خطاب التحذير إلى التهديد بفرض عقوبات على كل من يشتري أسلحة دفاعية روسية، ما يضع تركيا خصوصا أمام مأزق.

واشنطن - لوحث الولايات المتحدة بفرض المزيد من العقوبات على حلفائها وأولهم تركيا، إذا اشترى أسلحة من روسيا، فيما أعادت وسائل إعلام تركية حكومية تدوير فرضية إغلاق قاعدة إنجريك الجوية في مواجهة ضغوط واشنطن إذا ما مضت في فرض عقوبات على أنقرة.

وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن "من المهم جدا أيضا من الآن فصاعدا أن نتجنب تركيا وجميع حلفاء وشركاء الولايات المتحدة شراء أسلحة روسية في المستقبل، بما في ذلك أنظمة إس-400 إضافية".

وأضاف بلينكن "أي معاملات كبيرة مع كيانات دفاعية روسية، مرة أخرى، يمكن أن تخضع لقانون التصدي لأعداء الولايات المتحدة عبر العقوبات، وهذا يهدف لإثبات الدول عن شراء معدات عسكرية من روسيا.

وليس واضحا ما إذا كان تصريح الوزير الأميركي يشير إلى صفقات تسلم في المستقبل أو يشمل أيضا صفقات سابقة على غرار الصفقة التي عقدها تركيا مع روسيا لإقتناء منظومة الصواريخ الدفاعية الروسية أس-400.



أنتوني بلينكن
أي معاملات مع كيانات
دفاعية روسية ستندرج
عنها عقوبات

وسمحت تلك الصفقة للعلاقات التركية الأميركية وأيضا العلاقات مع حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي رفض بشدة قيام دولة عضو فيه (تركيا) بشراء أنظمة صاروخية تشكل تهديدات لمنظومات الحلف. وتوترت العلاقات بين واشنطن وأنقرة بسبب قضايا من بينها شراء تركيا منظومة الدفاع الجوي الروسية أس-400 وهو ما عاقبتها واشنطن عليه، وكذلك خلافات سياسية بشأن سوريا وحقوق الإنسان وقضية أمام المحاكم الأميركية تستهدف بنك خلق الذي تؤول

تعنت تركي يفشل جولة جديدة من المحادثات القبرصية

وقال إن الاعتراف بالقبارصة اليونانيين وحدهم سد الطريق أمام المحاولات السابقة لإيجاد حل. لا يمكن الوصول إلى نتيجة في ظل المعايير الحالية بعد عملية مفاوضات استمرت أكثر من نصف قرن.

وانضمت قبرص عام 2004 إلى الاتحاد الأوروبي الذي تنحصر مكتسباته بالشرق الجنوبي من الجزيرة الذي يقطنه قبارصة يونانيون وتحكمه سلطة هي الوحيدة المعترف بها في الأمم المتحدة. وفي الشمال لا تعترف سوى أنقرة بجمهورية شمال قبرص التركية. وقبل ثلاثة أيام من محادثات جنيف، تظاهر المئات من القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك في نيقوسيا، من جانبي الحدود في آخر عاصمة منقسمة في العالم، مطالبين بالسلام وإعادة التوحيد.

وباعت بالفشل كافة المحاولات السابقة لإعادة توحيد الجزيرة، في ظل خصومة إقليمية بين اليونان وتركيا. والأمم المتحدة حاضرة في قبرص منذ العام 1964 بسبب أعمال العنف بين الجانبين آنذاك، وتولت بعد عشر سنوات مهمة مراقبة المنطقة العازلة بعد التقسيم.

وتحت رعايتها، أجريت المفاوضات الأخيرة في سويسرا في يوليو 2017، حول مبادأة إعادة توحيد الجزيرة على شكل دولة فيدرالية. وتعثرت خصوصا بسبب مسألتين هما سحب عشرات الآلاف من الجنود الأتراك من شمال الجزيرة وإبقاء حق التدخل لتركيا. ودعت هذه الأخيرة إلى مفاوضات جنيف التي بدأت الثلاثاء على غرار اليونان وبريطانيا، وهما الدولتان الضامتان الأخرى للجزيرة منذ استقلالها عام 1960. وبعد فشل المفاوضات عام 2017، جاءت عوامل عدة لتضاف إلى النقاط الخلافية التقليدية وهي الضمانات الأمنية والعائلة السياسية والتعدلات المتعلقة بالأراضي وحقوق الملكية للنازحين.

جنيف - فشلت الجولة الجديدة من المحادثات بوساطة الأمم المتحدة لإيجاد حل دائم للنزاع المستمر منذ عقود حول جزيرة قبرص المنقسمة في البحر المتوسط مثل العديد من المحادثات الأخرى قبلها، وذلك بسبب تعنت الجانب التركي وتمسكه بصيغة مسبقة لتسوية الأزمة كان الجانب اليوناني رفضها مرارا في وقت سابق.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إن الاجتماعات غير الرسمية التي بدأت الثلاثاء انتهت الخميس بعد أن تعذر على الجانبين القبرصي اليوناني والقبرصي التركي إيجاد أرضية مشتركة كافية لبدء مفاوضات رسمية.

وقبرص منقسمة منذ غزو الجيش التركي لثلاثي الشمال عام 1974، ردا على محاولة انقلاب كانت تهدف إلى ضم الجزيرة إلى اليونان. وأكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو الخميس أن بلاده ستواصل بشكل قوي، دعم مقترح شمال قبرص التركية بشأن حل الدولتين المبني على المساواة في السيادة، إلا أن القبارصة اليونانيين يطالبون بدولة فيدرالية.

وأوضح جاويش أوغلو أن زعيم إدارة قبرص الرومية لم يجلب رؤية جديدة لإجتماع جنيف غير الرسمي حول قبرص بل كرر خطابه القديم. وأكد أن بلاده لن تقدم أي تنازلات حول استقلالية وسيادة ومسؤولية جمهورية شمال قبرص التركية. ولا يروق وضع الجزيرة الحالي للرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي دعا إلى التفاوض من أجل حل الأزمة القبرصية على أساس دولتين، فيما يتمسك القبارصة اليونانيون بالحل على أساس نظام الفيدرالية. ويرى أردوغان في اعتماد النظام الفيدرالي إضعافا لنفوذ أنقرة في الجزيرة، حيث أكد في وقت سابق على أن التفاوض على الأسس القديمة أثبت فشله.

آخر يهودي في أفغانستان يسعى للمغادرة خوفا من عودة طالبان

وعلى طاولة في إحدى الزوايا، كتب وصور لابنتيه قبلها دون توقف. ويعترف سيمينتوف بأنه اعتقد عام 2001، عندما أطاحت حركة طالبان من السلطة بعد التدخل الأميركي، أن البلاد ستزدهر وقال بأسف "اعتقدت أن الأوروبيين والأميركيين سيحلون مشكلات هذا البلد (...) لكن لم يكن الأمر كذلك". وسياسف جيرانه لرحيله. وقال شاعر غزيي الذي يدير محل بقالة مقابل الكنيس "لقد كان زبوننا لدي لمدة 20 عاما (...) إنه رجل طيب. إذا غادر، سنفتقده".

لكن سيمينتوف يخشى المصير الذي ينتظره إذا بقي، مقتنعا بأن حركة طالبان لم تتغير وأوضح "ما زالت طالبان كما كانت قبل 21 عاما". وفي كل سبت يحف سيمينتوف على تنظيف وتهئية قاعة الصلاة بالمعبد ليصعد بعدها على المنبر ويتلو من التوراة وكان في بعض الأحيان يزوره الصحافيون اليهود من حول العالم ليشاركوه صلواته في كل سبت، وهذا ما جعله يحصل على شهرته كأخر يهودي في أفغانستان. واستطاع سيمينتوف الصمود من أسيا وموارده كثيرة ولكن لن نستطيع الانتفاع بها دون أن يكون السلام والأمن أولا".

ويواصل سيمينتوف الاحتفال برأس السنة اليهودية الجديدة ويوم كيبور (يوم الغفران)، في الكنيس وأحيانا برقعة أصدقاء مسلمين.

اليهود في أفغانستان منذ أكثر من 2500 عام، حيث تشهد أربع كنائس يهودية على الوجود القديم لهذا المجتمع

وتابع متحدثا بلهجة مدينة هرات وهي إحدى اللغتين الرسميتين في البلاد "لولا، لكان الكنيس قد بيع العشرات من المرات". وفي كل سبت يحف سيمينتوف على تنظيف وتهئية قاعة الصلاة بالمعبد ليصعد بعدها على المنبر ويتلو من التوراة وكان في بعض الأحيان يزوره الصحافيون اليهود من حول العالم ليشاركوه صلواته في كل سبت، وهذا ما جعله يحصل على شهرته كأخر يهودي في أفغانستان. واستطاع سيمينتوف الصمود من أسيا وموارده كثيرة ولكن لن نستطيع الانتفاع بها دون أن يكون السلام والأمن أولا".

الوحيد في البلاد رغم العنف والتوتر السياسي. مرتديا الشلوار، وهو اللباس الأفغاني التقليدي المؤلف من قميص طويل فوق سروال فضفاض، وواضعا كيبا سوداء على رأسه، يتذكر حنين "الفترة المباركة"، كما يصفها، في السبعينات.

وأكد سيمينتوف الذي قال إنه فخور بكونه أفغانيا، "تمتع المؤمنون بكل الأديان بالحرية الكاملة بممارسة عبادتهم في ذلك الوقت". لكن التطورات الأخيرة في البلاد جعلت واقعا مريرا، خصوصا بين عامي 1996 و2001 عندما كانت طالبان في السلطة وفرضت رؤيتها الأصولية. حتى أنها حاولت إجباره على ترك دينه، وأوضح "نظام طالبان المشين وضعني في السجن أربع مرات"، ذكرا واقعة اقتحمت خلالها مجموعة من مقاتلي طالبان الكنيس. وقالوا "إنها إمارة إسلامية وليس لليهود أي حقوق هنا".

ونهب مقاتلو طالبان المكان ومرقوا كتباً عبرية وحطموا شمععدانا يهوديا وأخذوا كتاب تورا قديما، وفقا له. ورغم كل شيء، لا يزال سيمينتوف يرفض مغادرة بلاده. وقال بفخر وهو يقبل أرضية الكنيس "قاومت. لقد جعلت دين موسى يفخر به هنا".

العقود، غادر أفغانستان كل أفراد عائلة سيمينتوف بمن فيهم زوجته وابنتاه. وهو متأكد الآن أنه آخر يهودي أفغاني في البلاد. وتعيش زوجته، وهي يهودية من طاجيكستان، مع ابنتيهما في إسرائيل منذ 1998، لكنه اختار البقاء في أفغانستان لرعاية الكنيس اليهودي



مغادرة قسرية باتجاه إسرائيل

واليهود موجودون في أفغانستان منذ أكثر من 2500 عام. وعاش عشرات الآلاف منهم في هرات حيث تشهد أربع كنائس يهودية على الوجود القديم لهذا المجتمع في المدينة.

لكن منذ القرن التاسع عشر، غادر اليهود البلاد تدريجا، ويعيش الكثير منهم الآن في إسرائيل. وعلى مر

كابول - رفض زيبولون سيمينتوف مغادرة أفغانستان لعقود، ونجا من الغزو السوفييتي والحرب الأهلية الدامية وحكم طالبان الوجودي واحتلال تحالف جنوبي بقيادة الولايات المتحدة لبلده. لكن عناده بلغ حدوده، إذ أن احتمال عودة طالبان إلى السلطة أقع آخر يهودي في البلاد بان الوقت قد حان لحزم ممتعته.

وقال سيمينتوف من الكنيس اليهودي الوحيد في كابول الواقع في مبنى قديم وسط العاصمة "لماذا أبقى؟ إنهم (طالبان) يعتبروني كافرا". وأضاف "أنا الأخير، اليهودي الوحيد في أفغانستان (...) قد تزداد الأمور سوءا بالنسبة إلي هنا. قررت المغادرة إلى إسرائيل إذا عادت طالبان". ويبدو أن هذا الاحتمال ممكن. فقد أكد الرئيس جو بايدن رحيل القوات الأميركية بحلول 11 سبتمبر، في الذكرى العشرين لهجمات العام 2001، فيما وصلت محادثات السلام بين طالبان والحكومة إلى طريق مسدود. وسيمينتوف الذي ولد في خمسينات القرن الماضي في مدينة هرات في غرب أفغانستان التي كانت في السابق ملجأ لعائلات التجار اليهود الأثرياء، جاء إلى كابول في أوائل الثمانينات بسبب الهدوء النسبي الذي كان سائدا في العاصمة آنذاك وقت الغزو السوفييتي.